سِلسِلةُ العُلمَاءِ (٨)

العَالِمُ الزَّاهِدُ

عَبدُ اللهِ بنُ عُمرَ

إعداد

فوزي عبد الله

تحت إشراف

عاطف عبد الرشيد

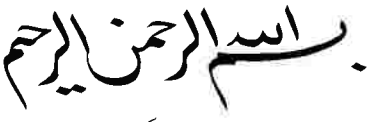

عَبدُاللهِ بنُ عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ، العَالِمُ الجليلُ، الزَّاهدُ فِي الخلافةِ وَالمناصبِ، رَاهبُ اللَّيلِ، المتعبِّدُ، المتهجِّدُ، كَانَ يَعدُّ نفسَهُ فِي الدُّنيا غَريبًا، وَيَرى كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَريبًا.

كَانَ عبدُ اللهِ ﷺ مِنْ أَعزِّ قُريشٍ فِي الجاهليَّةِ، جَريئًا، شُجاعًا، أَسلمَ وهُوَ غُلامٌ صَغيرٌ، وهَاجرَ إِلى المدينةِ المنوَّرةِ معَ أَبيهِ عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ، وشَهِدَ غَزوةَ الخندقِ، ومَا بعدَهَا مِنَ غَزواتٍ وَمعاركَ.

وَقدْ اشتُهِرَ عبدُاللهِ ﷺ بِغزارةِ علْمِهِ، وكثرةِ فقْهِهِ، لَهُ فِي كُتبِ الحديثِ ٢٦٣٠ حَديثًا، أَفتَى النَّاسَ ستِّينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ، وكانَ زَاهدًا وَرِعًا، عَرضَ عليهِ النَّاسُ أَنْ يُبايعُوهُ بِالخلافةِ بعدَ استشهادِ عُثمانَ ﷺ فَرفضَ، وظلَّ عَلَى زُهدِهِ وعبادتِهِ حتَّى تُوفِّيَ فِي مكَّةَ المكرَّمةِ.

وَفِي هذَا الكتابِ نَتعرَّفُ عَلَى سيرةِ الصَّحابيِّ الجليلِ، أَبِي عبدِ الرَّحمنِ، عَبدِاللهِ بنِ عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ.

مَولدُ ابنِ عُمرَ وإسلامُهُ

فِي سَنةِ ١٠ق.هـ (٦١٣م)، فِي قُريشٍ، فِي مَكَّةَ المكرَّمةِ، وُلِدَ عبدُاللهِ بنُ عُمرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهما ـ فِي بَيتٍ مِنْ بيوتِ السِّيادةِ وَالشَّرفِ، فَأَبُوهُ عمرُ بنُ الخطَّابِ بنِ نُفيلِ بنِ عبدِالعزَّى بنِ رِياحِ بنِ عبدِاللهِ بنِ قُرطِ بنِ رِزَاحِ بنِ عَدِيٍّ، وَأُمُّهُ زَينبُ بنتُ مَظعونَ بنِ حَبيبِ بنِ وَهبِ بنِ حُذافةَ بنِ جُمَحَ بنِ عَمرٍو.

ونَشأَ عبدُاللهِ نَشأةً قَويَّةً، وَامتلأتْ نَفسُهُ بِالشَّجاعةِ، وَتعلَّمَ الفروسيَّةَ، كمَا تعلَّمَ القراءةَ وَالكتابةَ.

وقَدْ أَسلمَ عبدُاللهِ بنُ عُمرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهما ـ وهُوَ غُلامٌ صَغيرٌ لَمْ يَبلغِ الحُلُمَ، وكَانَ إسلامُهُ بِمكَّةَ المكرَّمةِ معَ إِسلامِ أَبيهِ عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ..

وقد هَاجرَ عبدُاللهِ بنُ عُمرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهما ـ معَ أَبيهِ إِلى المدينةِ المنوَّرةِ، وكَانَ عُمْرُهُ إِحدَى عَشرةَ سَنةً، فَلازمَ النَّبيَّ ﷺ لا يُفارقُهُ إِلا قَليلاً.

شَجاعةٌ.. وَجِهادٌ

كانَ عبدُاللهِ بنُ عُمرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهما ـ شُجاعًا منذُ صغرِهِ، يُحبُّ الجهادَ فِي سبيلِ اللهِ، أَرادَ أَنْ يخرجَ معَ النَّبيِّ ﷺ إلى الغزواتِ وهُوَ صَغيرٌ، ولَكنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَردُّهُ لِصغرِ سنِّهِ.. قَالَ عبدُاللهِ: عُرِضْتُ عَلَى رسُولِ اللهِ ﷺ يومَ بَدرٍ وَأَنَا ابنُ ثلاثَ عشرةَ سَنَةً فَردَّني، وعُرِضْتُ عَليهِ يَومَ أُحُدٍ وَأَنَا ابنُ أربعَ عشرةَ فَردَّني، وَعُرِضْتُ عَليهِ يومَ الخَندقِ فَقَبلَني.

فَقَدْ ظَلَّ عبدُاللهِ ﷺ يُلحُّ علَى النَّبيِّ ﷺ حتَّى وافقَ علَى خُروجِهِ لِلجهادِ فِي سبيلِ اللهِ، ثُمَّ استمرَّ بعدَ ذلكَ يُجاهدُ فِي جَميعِ الغزواتِ وَالمواقعِ.. فَشَهِدَ فتحَ مكَّةَ، وغزوةَ حُنينٍ، وغزوةَ خَيبرَ، وغَزوةَ تَبوكَ، كمَا شَهِدَ حروبَ الرِّدَّةِ فِي عهدِ الخَليفةِ أَبى بَكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، وشَهِدَ الفتُوحاتِ الإسلاميَّةَ فِي عهدِ الخَليفةِ أَبى بَكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ.. ثم فِي عهدِ أَبيهِ الخَليفةِ عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ.. ثم فِي عهدِ الخَليفةِ عُثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ..

وقَدْ غَزَا عبدُ الله ﷺ إِفريقيَّةَ مَرَّتينِ، الأُولَى معَ ابنِ أَبي السرحِ، والثَّانيةُ معَ مُعاويةَ بنِ خُديجٍ سنةَ ٣٤هـ.

وصَايَا غَالِيةٌ

لازمَ عبدُالله بنُ عُمرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهما ـ النبيَّ ﷺ منذُ أَنْ أَسلمَ وهُوَ غُلامٌ صَغيرٌ، فَتعلَّمَ منهُ الكثيرَ.. والكثيرَ.. وَحفظَ القرآنَ الكريمَ، وحفظَ أكثرَ مِنْ أَلفينِ وَخَمسمئةِ حَديث، ورَوَى عَنِ النَّبيِّ ﷺ ٢٦٣٠ حَديثًا.. منهَا وصَايَا غَاليةٌ أَسداهَا النبيُّ ﷺ لابنِ عُمرَ، يَقولُ ابنُ عُمرَ ﷺ: قَالَ لِي النَّبيُّ ﷺ: "أَحبَّ فِي اللهِ، وَأَبغَضْ فِي اللهِ، وَوَالِ فِي اللهِ، وعَادِ فِي اللهِ، فَإِنَّكَ لا تنالُ ولايةَ اللهِ إلا بِذلكَ، وَلا يَجدُ رَجلٌ طعمَ الإيمانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاتُهُ وصيامُهُ حتَّى يكونَ كَذلكَ" [أبو نعيم].

وقَالَ ابنُ عُمرَ ﷺ: قَالَ لِي رسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا ابنَ عُمرَ، إِذَا أَصبحتَ فَلا تُحدِّثْ نَفسَكَ بِالمساءِ، وَإِذَا أَمسيتَ فَلا تُحدِّثْ نَفسَكَ بِالصَّباحِ، وخُذْ مِنْ صحتِكَ لِسقمِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لموتِكَ، فَإِنَّكَ يَا عبدَاللهِ بنَ عُمرَ لا تَدرِي مَا اسمُكَ غَدًا"[أبو نعيم].

وقَالَ ابنُ عُمرَ ﷺ: أخذَ رسُولُ اللهِ ﷺ بِبعضِ جَسدِي، فَقالَ: "كُنْ فِي الدُّنيَا غَريبًا أَوْ عَابرَ سَبيلٍ، وعُدَّ نفسَكَ فِي أَهلِ القبورِ"[أبو نعيم].

رَاهبُ اللَّيلِ

يَقولُ ابنُ عُمرَ ﷺ: كَانَ الرَّجلُ فِي حَياةِ النَّبيِّ ﷺ إذَا رَأَى رُؤيَا قَصَّهَا عَلى النَّبيِّ ﷺ، فَتمنيتُ أَنْ أَرَى رُؤيَا أَقصُّهَا علَى النَّبيِّ ﷺ، وكنتُ غُلامًا شَابًّا، وكنتُ أَنَامُ فِي المسجدِ عَلى عهدِ النَّبيِّ ﷺ، فَرأيتُ فِي النَّومِ كَأنَّ مَلكينِ أَخذَانِي، فَذهبَا بِي إِلى النَّارِ، فإذَا هِيَ مَطويةٌ كَطيِّ البئرِ، وإذَا لهَا قَرنَانِ، وإذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرفتُهُمْ، فَجعلتُ أَقولُ: أعوذُ باللهِ مِنَ النَّارِ. فَلقِينَا مَلَكٌ آخرُ، فَقالَ لِي: لَمْ تُرعْ (لا تَخَفْ). فَقصَصتُهَا علَى حَفصةَ (أَيْ حكَاهَا لأُختِه حَفصةَ زَوجةِ النَّبيِّ ﷺ)، فَقصَّتْهَا حَفصةُ علَى النَّبيِّ ﷺ، فَقالَ: "نِعْمَ الرَّجلُ عبدُالله لَوْ كَانَ يُصلِّي مِنَ اللَّيلِ" فَكانَ ابنُ عُمرَ ﷺ لا يَنامُ مِنَ اللَّيلِ إلا قَليلاً.[متفق عليه].

وكَانَ ابنُ عُمرَ ﷺ حَريصًا علَى صَلاةِ الجمَاعةِ، وكَانَ إذَا فَاتتْهُ صلاةُ العشاءِ فِي جمَاعةٍ صلَّى بَقيَّةَ لَيلتِهِ.[أبو نعيم].

وكَانَ لِعبدِ اللهِ ﷺ مهرَاسٌ (حَجَرٌ مُجوَّفٌ)، يُوضعُ فِيهِ الماءُ لِلوضوءِ، فَيُصلِّي مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ يَصيرُ إِلى الفراشِ فَيغمضُ عَينيهِ وينامُ نَومًا قَصيرًا، ثُمَّ يَقومُ فَيتوضَّأُ ويُصلِّي، يَفعلُ ذَلِكَ فِي اللَّيلِ أربعَ مرَّاتٍ أَو خَمسًا.[أبو نعيم].

وكَانَ ابنُ عُمرَ ﷺ إِذَا نزلَ مَكَّةَ، يَتهجَّدُ فِي الحرمِ اللَّيلَ كُلَّهُ، مُستقبلاً الكَعبةَ أشدَّ استقبالٍ بِوجهِهِ وكفَّيهِ وَقَدميهِ.[أبو نعيم].

زهدٌ.. وَورعٌ

كَانَ ابنُ عُمرَ ﷺ مِنْ أَهلِ التقوَى وَالورعِ، وكَانَ معَ علْمِهِ الشَّديدِ يَتحرَّى فِي فَتواهُ، وَيخافُ أَنْ يفتِي بدونِ علْمٍ، وقَدْ جَاءَهُ يَومًا رَجلٌ يَستَفتيهِ فِي شَيءٍ، فَأجَابَهُ مُعتذرًا: لا علْمَ لِي بِمَا تَسألُ عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ وهُوَ فَرحانُ: سُئِلَ ابنُ عُمرَ عَمَّا لا يَعلمُ فَقالَ: لا أَعلَمُ. وكَانَ مَيمونُ بنُ مَهرانَ يَقولُ: مَا رَأيتُ أَتقَى مِنَ ابنِ عُمرَ ﷺ.

وكَانَ ابنُ عُمرَ ﷺ زَاهِدًا، كَارِهًا لمناصبِ الدُّنيَا، خَائِفًا مِنْ تَحمُّلِ أَعبائِهَا، رَفضَ الخلافةَ، كمَا رَفضَ منصبَ

القضاء، فَقَدْ أَتاهُ رَجُلٌ بعدَ استشهادِ عُثمانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ، وقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عبدِ الرَّحمنِ، أَنتَ ابنُ عُمرَ، وصَاحبُ رسُولِ اللهِ ﷺ، ولَكَ سَبْقٌ فِي الإسلامِ، فمَا يَمنعُكَ مِنْ أَنْ تَتولَّى خِلافةَ المسلِمينَ. فقَالَ ابنُ عُمرَ ﷺ: يَمنعنِي أَنَّ اللهَ تَعالَى حَرَّمَ عَلَيَّ دمَ المسلمِ. فَقالَ الرَّجلُ: فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾. فَقالَ ابنُ عُمرَ ﷺ: قَدْ فَعلْنَا، وقَدْ قَاتلنَاهُمْ حتَّى كَانَ الدِّينُ للهِ، فَأنتُمْ تُريدُونَ أَنْ تُقاتِلُوا حتَّى يَكونَ الدِّينُ لِغيرِ اللهِ.

وقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا عبدَ اللهِ، يَا خيرَ النَّاسِ، ويَا ابنَ خَيرِ النَّاسِ، أُخرجْ نُبايِعُكَ بِالخلافةِ. فَرفضَ عبدُاللهِ ﷺ، وقَالَ: مَا أَنَا بِخيرِ النَّاسِ، وَلا ابنِ خَيرِ النَّاسِ، وَلكنِّي عبدٌ مِنْ عبادِ اللهِ أَرجُو اللهَ تَعالَى وَأَخافُهُ، وَاللهِ لَنْ تَزالُوا بِالرَّجُلِ حتَّى تُهلِكُوهُ.

وقَدْ عَرضَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ مَنصبَ القضَاءِ عَلى ابنِ عُمرَ ﷺ، فَرفضَ، فَلمَّا سَأَلَهُ عَنْ سَببِ رَفضِهِ قَالَ: بَلغنِي أَنَّ القُضاةَ ثَلاثةٌ: رَجلٌ قَضَى بِجهلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ،

وَرجلٌ حافَ ومالَ بهِ الهَواءُ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرجلٌ اجتهدَ فَأصابَ فَهُوَ كفافٌ، لا أجرَ لهُ وَلا وِزْرَ عَليهِ. فَقالَ لَهُ عُثمانُ: فَإنَّ أبَاكَ كَانَ يَقضِي. فَقالَ ابنُ عُمرَ: إنَّ أبي كَانَ يَقضِي، فَإذَا أُشكِلَ عَليهِ شَيءٌ سَألَ النَّبيَّ ﷺ، وإذَا أُشكِلَ عَلى النَّبيِّ ﷺ سَألَ جبريلَ عليه السلام، وَإنِّي لا أَجدُ مَنْ أَسألُ، أمَا سَمعتَ النَّبيَّ ﷺ يَقولُ: "مَنْ عَاذَ بِالله فَقَدْ عَاذَ بِمُعَاذٍ؟" فَقالَ عُثمانُ: بَلى. فَقالَ ابنُ عُمرَ: فَإنِّي أَعوذُ بِالله أَنْ تَستَعملَنِي (لا تَجعلَنِي قَاضِيًا). فَأعفَاهُ عُثمانُ مِنْ ذَلِكَ، وقَالَ لَهُ: لا تُخبرْ بِهذَا أَحدًا.[ابن سعد].

وكَانَ ابنُ عُمرَ رضي الله عنه يُحبُّ الحقَّ ويكرهُ النِّفاقَ، وقَدْ جَاءَ إِليهِ عُروةُ بنُ الزُّبيرِ بنِ العوَّامِ وقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبدِ الرَّحمنِ، إِنَّا نَجلسُ إِلى أَئمتنَا هَؤلاء، فَيتكلَّمُونَ بِالكلامِ، ونَحنُ نَعلمُ أَنَّ الحقَّ غيرُهُ فَنُصدِّقُهُمْ، وَيقضُونَ بِالجورِ (أَيْ: يَحكمُونَ بينَ النَّاسِ بغيرِ العدلِ)، فَنقوِّيهِمْ وَنُحسِّنُهُ لَهُمْ، فَكيفَ تَرى فِي ذَلِكَ؟ فَقالَ ابنُ عُمرَ رضي الله عنه: يَا بنَ أَخِي، كُنَّا معَ رسُولِ اللهِ ﷺ نَعدُّ هذَا مِنَ النِّفاقِ، فَلا أَدرِي كيفَ هُوَ عِندكُمْ؟

وذَاتَ يَومٍ رَأَى ابنُ عُمرَ ﷺ رَجُلاً يَمدحُ رجُلاً آخرَ، فَأخذَ تُرابًا ورمَى بهِ فِي وَجهِهِ وقَالَ: إِنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا رَأيتُمُ المدَّاحِينَ فَاحثُوا (أَلقُوا) فِي وجُوهِهِمُ التراب"[مسلم].

وكَانَ ابنُ عُمرَ ﷺ رَقيقَ القلبِ، حسنَ الطِّباعِ، لا يسمعُ ذكرَ النَّبيِّ ﷺ إِلا بَكَى، ومَا كَانَ يَمرُّ بِمسجدِهِ وَقبرِهِ ﷺ إِلا بَكَى حُبًّا وشَوقًا إِليهِ، وكَانَ ﷺ حَسنَ الخُلُقِ، لَمْ يَلعَنْ خَادمًا قَط، وَلَمْ يَشتمْ أَحدًا طُوالَ حَياتِهِ، وقَدْ ارتكبَ خَادمٌ عِندَهُ خَطأ ذَاتَ مرَّةٍ، فَهَمَّ عبدُاللهِ ﷺ أَنْ يَشتمَهُ، فَلَمْ يُطاوعْهُ لسانُهُ، ونَدِمَ علَى ذَلِكَ، فَأعتقَ الخادمَ لِوجهِ اللهِ تَعالَى.

وكَانَ ابنُ عُمرَ ﷺ خَاشعًا للهِ ﷻ، كُلَّمَا قرأَ أو سَمعَ آيةً فِيهَا ذكرُ القِيامةِ بَكَى حتَّى تبتلَ لِحيتُهُ مِنْ كَثرةِ الدمُوعِ.

وكَانَ ابنُ عمرَ ﷺ مِنْ أكثرِ النَّاسِ زُهدًا فِي الدُّنيَا، يَقولُ جَابرُ بنُ عبدِاللهِ ﷺ: مَا رَأيتُ ـ أو مَا أَدركتُ ـ أَحدًا إِلا قَدْ مَالَتْ بِهِ الدُّنيَا أَوْ مَالَ بِهَا إِلا عبدَاللهِ بنَ عُمرَ ﷺ.

عَطاءٌ.. وَكرمٌ

كَانَ ابنُ عُمرَ ﷺ كَثيرَ التَّصدُّقِ، جَوَّادًا كريمًا، إذَا أحبَّ شَيئًا أَوْ أُعجبَ بهِ أَنفقَهُ فِي سَبيلِ اللهِ، فَعَنْ نَافعٍ قَالَ: بَينَا ابنُ عُمرَ ﷺ يَركبُ نَاقتَهُ إِذْ أَعجبَتْهُ، فَقالَ: إِخ.. إِخ.. فَأَنَاخَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا نَافعُ حُطَّ عَنهَا الرَّحْلَ. فَحططتُ الرَّحْلَ. فَجعلَهَا فِي بيتِ المالِ صَدقةً للهِ.

وكانَتْ عندَ ابنِ عمرَ ﷺ جَاريةٌ جَميلةٌ اسمُهَا رُميثةُ، وكَانَ يُحبُّهَا، فَأعتقَهَا لِوجهِ اللهِ، وقَالَ لَهَا: إِنَّ اللهَ ﷻ يقولُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾، وَإِنِّي وَاللهِ إِنْ كُنتُ لأُحبُّكِ فِي الدُّنيَا، اذْهبِي فَأنتِ حُرَّةٌ لِوجهِ اللهِ ﷻ.

وكَانَ ابنُ عُمرَ ﷺ رُبَّمَا يَتصدَّقُ فِي المجلسِ الوَاحدِ بثلاثينَ أَلفَ دِرهمٍ، وَيَمكثُ الشهرَ لا يَذوقُ اللَّحمَ..

وقَالَ مَيمونُ بنُ مَهرانَ رَحمَهُ اللهُ: أَتت ابنَ عُمرَ ﷺ اثنَانِ وعشرُونَ أَلفَ دِينَارٍ فِي مَجلسٍ، فَلَمْ يَقُمْ حتَّى فرَّقَهَا فِي سبيلِ اللهِ.

وقَالَ نَافعٌ: مَا مَاتَ ابنُ عُمرَ حتَّى أَعتقَ أَلفَ إِنسانٍ

أَوْ زَادَ. وقَالَ: بَاعَ ابنُ عُمرَ ﷺ أَرضًا لَهُ بِمِئتِي نَاقةٍ، فَحملَ عَلَى مِئةٍ مِنْهَا فِي سَبيلِ اللهِ ﷻ.

وقَالَ: بَعَثَ مُعاويةُ بنُ أَبي سُفيانَ ﷺ إِلى ابنِ عُمرَ مئةَ ألفِ درهمٍ، فمَا حَالَ الحولُ وعندَهُ مِنْهَا شَيءٌ (أَنفقَهَا كُلَّهَا فِي سَبيلِ اللهِ). وَتصدَّقَ فِي لَيلةٍ بِعشرةِ آلافِ دِرهمٍ علَى الفُقراءِ.

إِنفَاقٌ فَوقَ العَادةِ

رُوِيَ أَنَّ ابنَ عُمرَ ﷺكَانَ مَريضًا، فَقالَ لأهلِه إِنِّي أَشتهِي أَنْ آكلَ سَمكًا. فَأخذَ النَّاسُ يَبحثُونَ لَهُ عَنْ سَمكٍ، فَلَمْ يَجدُوا إِلا سَمكةً وَاحدةً بعدَ تَعبٍ شَديد، فَأخذَتْهَا زَوجتُهُ صَفيَّةُ بنتُ أَبي عُبيدةَ، فَأعدَّتْهَا، ثُمَّ وضعتْهَا أَمامَهُ، فإِذَا بِمسكينٍ يطرقُ البابَ، فَقالَ لَهُ ابنُ عُمرَ: خَذْ هذِهِ السَّمكةَ. فَقالَ أَهلُهُ: سُبحانَ اللهِ، قَدْ أَتعبتَنَا حتَّى حَصلنَا عَليهَا، وَتريدُ أَنْ تُعطيهَا لِلمسكينِ؟ كُلْ أنتَ السَّمكةَ وسَنُعطِي لَهُ درْهمًا، فَهُوَ أنفعُ لَهُ، يَشترِي بِهِ مَا يُريدُ. فَقالَ ابنُ عُمرَ: لا أُريدُ أَنْ أُحقِّقَ رَغبتِي وَأَقضِي

شَهوتِي، إِنَّنِي أَحببتُ هذه السَّمكةَ فَأَنَا أُعطِيهَا المسكينَ إِنفَاقًا لِمَا أُحبُّ فِي سَبيلِ اللهِ.[ابن سعد].

وقَالَ نَافعٌ: اشتَهَى ابنُ عُمرَ ﷺ عِنبًا، فَاشتريتُ لَهُ عنقُودًا بِدرهمٍ، فَجئتُ بِهِ فَوضعتُهُ فِي يَدِه، فَجاءَهُ سَائِلٌ، فَقالَ ابنُ عُمرَ ﷺ: ادفعهُ إِليه. فَقلتُ: كُلْ مِنْهُ، ذُقْهُ. فَقالَ ﷺ: لا، ادفعْهُ إِليه. فأَعطَيتُهُ السَّائلَ.. ثُمَّ اشتريتُهُ مِنَ السائلِ مرَّةً ثَانيةً بِدرهمٍ، فَجئتُ بِهِ إِلى ابنِ عُمرَ ﷺ، فعادَ السَّائلُ فَدفعَهُ إِليه..فاشتريتُهُ منهُ.. فَمازالَ السَّائلُ يَعودُ ويَدفعُهُ إِليه وأَشتريه مِنْهُ حتَّى قُلتُ لِلسَّائلِ: وَيحكَ أَمَا تَستَحِي؟ فَاشتريتُهُ مِنْهُ، فَجئتُ بِهِ إِلى ابنِ عُمرَ ﷺ، فَأكلَهُ. [أبونعيم].

مُتَّبِعُ الأَثَرِ

كَانَ ابنُ عُمرَ ﷺ يَتَّبعُ آثارَ النَّبيِّ ﷺ، وَيقتَدِي بِهِ فِي جَميعِ أُمورِهِ، لِدرجةِ أَنَّهُ كَانَ يَتحرَّى أَنْ يُصلِّي فِي كُلِّ مَكانٍ صَلَّى فيهِ النَّبيُّ ﷺ، وَيسيرُ فِي كُلِّ طَريقٍ سَارَ فِيهِ، رجاءَ أَنْ تُوافقَ صَلاتُهُ أَوْ مشيتُهُ مَكانًا صَلَّى فِيهِ الرَّسولُ ﷺ، أَوْ سَارَ فِيهِ.

وقَدْ عَلِمَ ابنُ عُمرَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ نَزلَ تحتَ شَجرةٍ يَستَظلُّ بِهَا، فَكانَ ﷺ يَنزلُ عِندَهَا، وَيتعهدُهَا بِالسَّقي، فَيصبُ الماءَ فِي جِذرِهَا حتَّى لا تَيبسَ.[ابن سعد].

وكَانَ نَافعٌ يَقولُ: لَوْ نَظرتَ إِلى ابنِ عُمرَ ﷺ إِذَا اتَّبعَ أثرَ النَّبيِّ ﷺ لَقُلْتَ: هذَا مَجنُونٌ، وذَلِكَ لِشدَّةِ حِرصِهِ عَلَى اتِّباعِ أَثرِ النَّبيِّ ﷺ وَالاقتداءِ بِهِ.

سُوقُ الحَسنَاتِ

كَانَ ابنُ عُمرَ ﷺ يخرجُ إِلى السُّوقِ مِنْ أَجلِ السَّلامِ علَى المسلمينَ فَقَط، فَقَدْ كَانَ الطُّفيلُ بنُ أَبي كَعبٍ يَأتي عبدَاللهِ بنَ عُمرَ فَيغدُو معَهُ إِلى السُّوقِ، يَقولُ الطُّفيلُ: فَإِذَا غَدونَا إِلى السُّوقِ لَمْ يَمرُرْ عبدُاللهِ ﷺ علَى صَاحبِ بَيعةٍ وَلا مِسكينٍ وَلا أَحدٍ إِلا سَلَّمَ عَليهِ، فَقلتُ: مَا تَصنعُ بِالسُّوقِ وَأنتَ لا تَقفُ عَلى البيعِ وَلا تَسألُ عنِ السِّلعِ وَلا تجلسُ فِي مَجالسِ السُّوقِ؟ فَقالَ لِي عبدُاللهِ ﷺ: يَا أَبَا بَطنٍ (وكَانَ الطُّفيلُ ذَا بَطنٍ)، إِنَّمَا نَغدُو مِنْ أَجلِ السَّلامِ، فَنُسلِّمُ علَى مَنْ لَقيتَ.

الأُمنِيةُ العَظِيمةُ

عَنْ أَبِى الزِّنادِ قَالَ: اجتمَعَ فِي الحِجْرِ (حِجْرِ الكَعبةِ) مُصعبٌ وَعروةُ وعبدُاللهِ بَنُوا الزُّبيرِ بنِ العوَّامِ، ومَعَهُمْ عبدُاللهِ بنُ عُمرَ، فَقالُوا: تَمنَّوا..

فَقالَ عَبدُاللهِ بنُ الزُّبيرِ: أمَّا أنَا فَأتمنَّى الخِلافةَ.

وقَالَ عُروةُ: أمَّا أنَا فَأتمنَّى أَنْ يُؤخذَ عَنِّي العِلْمُ.

وقَالَ مُصعبٌ: أمَّا أنَا فَأتمنَّى إِمارةَ العراقِ وَالجمعَ بينَ عَائِشةَ بنتِ طَلحةَ وسَكينةَ بنتِ الحُسينِ.

وقَالَ عبدُاللهِ بنُ عُمرَ: أمَّا أنَا فَأتمنَّى المغفِرةَ.

قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: فَنَالُوا كُلُّهُمْ مَا تَمنَّوا، وَلعلَّ ابنَ عُمرَ قَدْ غُفِرَ لَهُ. [أبو نعيم].

وفَاةُ ابنِ عُمرَ

فِي سَنةِ ٧٣هـ (٦٩٢م) خَرجَ ابنُ عُمرَ ﷺ لأداءِ الحَجِّ، وكَانَ الحَجَّاجُ بنُ يُوسفَ الثَّقَفِيُّ وَالِيًا علَى مَكَّةَ آنذَاكَ، فَأمرَ الحَجَّاجُ بِنشرِ الحرسِ وَالجنودِ بِالسيوفِ

وَالرِّمَاحِ دَاخلَ الحرمِ وخَارجِهِ، وذَلِكَ حِفاظًا علَى الأَمنِ وَخوفًا مِنْ وقُوعِ أَيِّ حَدَثٍ مِنَ النَّاسِ فِي مُوسمِ الحَجِّ..

وَبينَمَا كَانَ عبدُاللهِ بنُ عُمرَ ﷺ يَطوفُ أَصابَهُ سِنٌّ رُمْحٍ كَانَ معَ أَحدِ الرِّجَالِ، فَجرحَهُ، فَأَدَّى هذَا الجرحُ إِلى وفَاتِهِ، فَقامَ أَهلُهُ بِغسلِهِ، وصلَّى عَليهِ الحَجَّاجُ بنُ يُوسفَ وَالمسلِمونَ، ودُفِنَ ﷺ فِي مَكَّةَ.

وقَدْ تَرَكَ ابنُ عُمرَ ﷺ مِنَ الوَلَدِ ١٢ ذَكرًا وَ٤ بنَاتٍ.

❊ ❊ ❊